دار شغف كاتب للنشر والتوزيع الإلكتروني

جيلان محمد

لا تنسى سرجال في بغداد

اسم الكتاب: لا نوم للرجال في بغداد

النوع: قصة

دار: شغف كاتب للنشر والتوزيع الإلكترونيّ

تأليف : الكاتبة جيلان محمد

تصميم الغلاف : مريم محمد

تنسيق وتعبئة :بسمه سعيد"فتاة الوادي"

مؤسسة الدار الكاتبة: منار عبدالسلام سعد الشافعي

👑ملكة الإبداع👑

للتواصل علي 01064178410

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

وأي اقتباس أو تقليد طبع أو نشر دون موافقة كتابية، يعُرض صاحبه للمساءلة القانونية، أما حقوق الملكية الفكرية والآراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير

لا نوم للرجال في بغداد

هل من يدافع عن نفسه أصبح في نظر الناس سفاح؟

أتوجه إلى قفص الإتهام وأقف خلف القضبان أنتظر النطق بالحكم، وأنظر إلى الناس وأشاهد الرجال وعيونهم كالبندقية توجه رصاصاتها نحوي، كل رجل يتمنى لي الموت بحكم إنني سفاحة وقاتلة الرجال

أنا؟

أنا التي لم أتخيل أن أقتل حشرة قتلت، نعم قتلت رجلاً

أنا من أُرعب الرجال في المدينة

تخيلوا هذا، أنا التي تقول لي والدتي أن وجهكِ أبيض وكأنكِ ملاك، أصبحتُ شيطانة في عيون الرجال

ولماذا كل هذا؟

لإنني دافعت عن نفسي من رجل كان يريد أن يقتل كرامتي وشرفي وإنسانيتي

نعم، ولن أندم أبداً

الآن أنا أهرب من نظرات الرجال، وما يقوله سيدي القاضي، وأنسى أنني في محكمة، وأعود بذاكرتي إلى ذلك اليوم الذي بسببه جعلت الرجال يخافون من النوم في بغداد

كانت الساعة حوالي العاشرة ليلاً وأنا أعود إلى منزلي بعد أن كنتُ في زيارة صديقتي سهير؛ لأنها كانت مريضة، أنهيتُ عملي في المدرسة، وذهبت للإطمئنان عليها، وعرفت أن زوجها سيتأخر في العمل، فجلست معها وعرفت والدي ووالدتي أنني

سوف أتأخر، فلم يمانع أحد، وجلست معها إلى أن جاء زوجها، فإستأذنت منها للعودة إلى منزلي،

فدخلت الحي الذي يقع فيه المنزل، فأجده أمامي

هو علي، فهو شخص سئ السمعة، وهو معروف بفعل كل شئ مُحرم وممنوع

وكلما شاهدته أنظر إليه بإحتقار، ولا أخاف منه

إلا أن وجدته يقترب مني، وكان يبدو أنه ليس طبيعي،

فإقترب مني أكثر حتى أصبح قبالتي ولم يفصل بيننا شئ، إلا إنني دفعته بعنف، وأخذت أسير إلى منزلي، إلا أنه جذبني من يدي بعنف، فصفعته بيدي الأخرى بقوة، فكانت النتيجة أنه أسقطني أرضاً، وأحاول دفعه عني، ولكن كان يحاول أن يمسك يدي يمنعني عن ضربه أو دفعه، ولم أصرخ وأخذت أن أدعو الله أن ينجدني منه، وحاولت دفعه بيدي، إلا أنه أبعد يدي، حتى لامست الأرض ووجدت شئ فأخذته وضربته على رأسه، وأسقطته أنا على الأرض، وأخذت أضربه عدة ضربات لم أعرف عددها، وعندما إنتهيت من

ضربي له وجدت وجهه ملئ بالدم، أخذتني الصدمة بعض الشئ، هل قتلته؟

لم أقصد قتله كنت أدافع عن نفسي ، ولكن لم أضربه ضربة واحدة، ونظرتُ خلفي لأجد رجل يصرخ ويقول قاتلة

وجاء بعض الرجال ليشاهدوا ماذا حدث؟

ليقول لهم الرجل أنني قاتلة، بل سفاحة

وأخذوا يرددون تلك الكلمة، وأنا ما زلتُ غارقة في صدمتي حتى النخاع

أفقتُ من صدمتي عندما وجدت نفسي في مركز الشرطة، وأخذ الضابط يحقق معي

-ما إسمكِ؟

هناء فؤاد الموصلي

-من بغداد؟

من مواليد الموصل، وإنتقلتُ مع عائلتي إلى بغداد لأدرس في جامعة بغداد، وبعد أن إنتهيت من دراستي، عملتُ كمُدرسة في إحدى المدارس في نفس المدينة

كنت أجاوبه دون أن أنظر إلى الشرطي، ليس ضعفاً مني، ولكن أنا لا أستحق أن أكون هنا، ويتم التحقيق معي، من يستحق التحقيق معه هو علي، ولكن....

-ما هي الصلة التي تجمعك مع المجني عليه؟

لا صلة بيني وبينه، هو كان يسكن معي في نفس الحي الذي أسكن فيه

-هل تجاوزت العلاقة بينك وبين المجني عليه هذا الحد؟

هنا وصل بي الغضب إلى ذروته؛ لإني إعتبرت هذا السؤال هو إهانة لشرفي ولكرامتي، فوقفت وضربت يدي على المكتب وهتفت بحدة:

-لا أسمح لك بهذا الهراء السخيف

فوقف أيضاً وصرخ في وجهي:

-لا تتجاوزي حدودكِ أيتها المجرمة، إنتِ هنا متهمة في جريمة قتل

وإستمرت حدتي دون الإعتبار لكونه ضابط شرطة وهتفت:

-أنا لم أقتل أحد، أنا كنت أدافع عن نفسي، أدافع عن شرفي وكرامتي التي كان سوف يلوثها ذلك الحقير

وهتف الضابط:

-ولكن إنتهى الأمر بأنه لُقي مصرعه على يديكِ، ويوجد شهود على ذلك

كنت في داخلي أسخر من هذا الضابط وهؤلاء الرجال الذين شهدوا على قتلي لعلي، أحقاً الجميع يعتبرني أنني إرتكبتُ جريمة.

وجهتُ سؤال للضابط وكنت أنظر له بتحدي:

-أيها الضابط، هل يُعتبر أن الدفاع عن النفس جريمة؟

لم يجاوب على سؤالي، وأمر بحبسي، وأن التحقيقات مستمرة.

ودخلت الحبس

دخلت إلى عالم آخر، قد يكون عالم مُظلم، وعالم لا مكان للحياة فيه.

وجدت في عالم السجن وجوه تعبر عن سبب وجودها في هذا المكان الذي هو يشبه الجحيم ، وأن سبب وجودهم في هذا المكان هو سبب واحد، هو أنهن ضحايا.

نعم ضحايا حتى لو إرتكبن جرم، فالظروف هي من جعلتهن في هذا المكان، الظروف هي من حولتهن إلى مجرمات،

كنت أوجه نظراتي لهن في إشفاق وأسى، نعم أشفق عليهن، لا أحد يأتي إلى الدنيا وهو يحمل الشر بداخله، وحدها الظروف هي التي تصنع الإنسان وتصنع شخصيته.

أما هن كان ينظرن إليّ في شئ من التعجب، فأنا الوحيدة التي أتميز بينهن ببشرة بيضاء كالحليب، وكأنهن يسألن

ماذا تفعل هذه الملاك في هذا المكان؟

ولكن أنا لست ملاكاً، ليس كل فتاة تمتلك بشرة بيضاء هي ملاك جاءت إلى الأرض

أنا إنسانة تخطئ

ولكن أنا لم أخطئ في قتلي لعلي، هذا الحقير كان سيجعل الناس تنظر إليّ بأنني فتاة عاهرة، من مثله يستحق أن يُعدم في ميدان عام؛ ليعرف الجميع من هو هذا الحقير

حتى جاءت إمرأة يبدو أنها في الأربعينيات من عمرها ووجهت إليّ سؤال:

- ما هي قضيتك أيتها البيضاء الجميلة؟

البيضاء الجميلة

كلمتين أثار إستفزازي ولكن لم أعلق عليهما ، وإكتفيت بالرد على الجزء الأول من السؤال بنبرة قوة مني:

-قضيتي دفاع عن النفس

تعجبت المرأة من إجابتي على هذا السؤال وأرادت أن تفهم:

-ماذا تعني؟

وأنظر إليها دون أن أُجاوب عليها.

بدأت أشعر بالقلق، لا ليس بسبب أنني الآن في السجن، ولكنني أشعر بالقلق على عائلتي،

بالتأكيد هم الآن يشعرون بالقلق مثلي

وبالنسبة لأمر سجني، فأنا في إنتظار المزيد من التحقيقات،

بالنسبة لي، أنا لن أخاف شئ

هناء بنت فؤاد الموصلي لن تخاف من شئ؛ لأنها على حق

فأنا أدافع عن نفسي، ولو كانت في نظر القانون جريمة، فأنا أشعر بفخر لإرتكابي بتلك الجريمة

الدفاع عن شرفي وكرامتي

ومرت الأيام، وإستمرت التحقيقات، وأصبحت قضيتي معروفة وأصبحت كما يقولوا(حديث المدينة)

أصبحت أنا السفاحة التي ترعب الرجال في بغداد

أصبحت قاتلة الرجال

والله أضحك على حماقة الجميع

هل من يدافع عن نفسه أصبح في نظر الناس سفاح؟

بل قاتلة الرجال

أنا لم أقتل سوى علي

والله أنا أشفق على هؤلاء الحمقى

كل شخص يفسر الحدث على حسب أهوائه

الرجال يروا هناء الموصلي سفاحة وقاتلة الرجال

والنساء يروا هناء الموصلي بطلة وتستحق أن يكون لها تمثال في بغداد

في الحالتين تتملكني السخرية من الجميع

أنا كنت أدافع عن شرفي، ولو كنت تركت علي يفعل فعلته لكان الناس جميعاً ينظرون إليّ بإحتقار ويوجهون إليّ الإتهام

لماذا؟ لماذا في أي مجتمع يرى المرأة الضحية المسلوب منها شرفها وكرامتها بأنها عاهرة؟

لماذا لا أحد ينظر لها على كونها ضحية بريئة؟

تكون نظراتهم وكلماتهم كسكين يطعنها دون أدنى رحمة

وأنا الآن متهمة في قتل رجل كان يريد أن يسلب مني شرفي وكرامتي

وأنا فقط دافعت عن نفسي

كانت النتيجة أنني أصبحت مجرمة وسفاحة

هل هذه هي مكانة المرأة في أي مكان في العالم؟

هي أن تكون عاهرة

أو مجرمة لكونها دافعت عن شرفها

يا لسوء حظنا في هذه الحياة!

وفي يوم جاءت عائلتي أخيراً لزيارتي، ركضت والدتي نحوي وضمتني إلى صدرها وكانت تبكي، وأول مرة أشاهدها في هذه الحالة، والدتي ووالدي هم من علموني أن أكون قوية، ولا أي صدمة في الدنيا تجعلني أسقط أبداً

هذه المرأة التي لم أشاهدها تبكي مرة واحدة، الآن أجدها تبكي بكاء العمر بأكمله، وكانت شقيقتي الصغيرة أسيا تبكي معها.

للأسف شقيقتي أسيا ليست مثلي ولا مثل والدي ووالدتي، فهي أشبه بورقة شجرة في مهب الريح، ووالدي الوحيد الذي لم تبكي عيناه، ولكن كان قلبه يبكي، وكانوا معهم فتاة لا أعرفها من قبل فسألت من هذه الفتاة، لتجاوب على سؤالي والدتي:

-هذه شمس المحامية الخاصة بكِ

لأهتف بقوة ثابتة رغم كل ما يحدث حولي:

-لا أريد أحد أن يدافع عني، أنا لست صغيرة، أنا من أدافع عن نفسي ولا أحتاج لأحد أن يدافع بالنيابة عني

وترد عليّ هذه من تُدعى شمس:

-يا أنسة هناء قضيتك هي قضية رأي عام، ولابد من وجود محامي معك

فيرد أبي ويجاهد أن يكون صوته قوي:

-يا هناء يا إبنتي كما قالت المحامية هذه قضية كبيرة

يا أبي أنا لا أهتم بكون القضية كبيرة أو صغيرة، أنا لم أفعل شئ يجعلني أشعر بضعفٍ ولو للحظة واحدة

وترد أسيا بنبرتها الضعيفة، وكأن الطفولة لم تغادرها أبداً:

- أرجوكِ يا هناء لا تجعلي العند يسيطر على رأسكِ، قضيتك كبيرة، ويطلقون عليكِ سفاحة

بغداد، خصوصاً الرجال، والأولاد الذي يدرسون معي في الجامعة ينادونني بشقيقة السفاحة، وأنا لا أعرف أن أدافع عنكِ وعن نفسي

فوقفت قبالة شقيقتي وأضع يدي على كتفها وأهتف:

-يجب من اليوم أن تعرفي أن تدافعي عن نفسك، ولا تجعلي أحد يقلل من قيمتكِ إن كان رجلاً أو إمرأة، تعلمي أن تكوني قوية مهما واجهتِ من صعاب، أرجوكِ يا أسيا.

وتوجهت إلى والدي:

-أبي الحبيب يا من علمتني القوة تأتي من الداخل قبل أن تأتي من الخارج، ما دمتُ على حق لا أهاب من شئ يا والدي، أنا كذلك وسوف أبقى كذلك

قبل أبي جبيني وقال:

-أنا أثق فيكِ يا إبنتي، وفخور بكِ مهما فعلتِ، ستظلين إبنتي وسوف أظل أفخر فيكِ دائماً

وتوجهت إلى والدتي، وتكلمت:

-أنا لا أخاف عليكِ، ولكن سأدعو الله أن يرفع عنا هذا الهم الذي حل بنا، إنتبهي على حالك يا حبيبتي

قبل أن أتركهم طلبت منهم وعد بأنهم سيظلون أقوياء مهما حدث، هذا هو أكثر شئ يسعدني كما عودوني دائماً، إبتسمت لهم ثم تركتهم، وعدتُ إلى عالم السجن الذي ألفته

بسرعة، كل السجينات تشعرني بإني بطلة ودخلت التاريخ، دائماً يهتفون بجملة مدح لي

تحيا هناء الموصلي

أضحك في أعماقي من سذاجتهن، جعلوا مني بطلة سيذكرها التاريخ، وسوف يتم نُصب تذكاري لي، ويصنع لي تمثال وسوف يكون رمزاً للدفاع عن النفس في ساحة بغداد

بل ممكن قصتي تتحول إلى فيلم سينمائي ولا أعرف ماذا سيكون إسمه

هل سوف يكون إسمه تحيا هناء الموصلي؟

أم هناء سفاحة بغداد؟

والله أنا لا أهتم بكل هذه السخافات، إبتسمت لهن إبتسامة مكسورة، وتوجهت إلى زَهرة تلك المرأة الأربعينية التي أول من سألتني عن سبب دخولي لعالم السجن.

هذه المرأة تبدو غامضة، قليلة الكلام وكثيرة الصمت، وأرى أن صمتها يخفي جرحاً أو وجعاً، أردت أن أتحدث معها وسألتها:

-لِم أراكِ صامتة طوال الوقت؟ أنا أشعر أنكِ إمرأة قوية، ولكنكِ محطمة

فإبتسمت المرأة أعرف أنها إبتسامة منكسرةوحزينة، وهتفت:

-أنتِ تجيدين قراءة الناس أيضاً، هل تعلمين يا هناء أنكِ تذكرينني بنفسي؟

كيف؟

-وأنا في سنكِ تقريباً كنت متزوجة من رجل هو من أشهر تجار بغداد، كنت أحبه بشدة وهو أيضاً كان يبدو عليّ أنه يحبني

تعجبت من نبرة زَهرة الحزينة وخصوصاً جملة "كان يبدو عليّ أنه يحبني"

هل خدعها زوجها؟

فأومأت لها رأسي في إشارة أن تكمل حديثها:

- في يوم كنت أشتري بعض الأغراض في سوق بغداد وجدت رجلاً يقول لي كلمات غزل صريح، ولكنني لم أهتم، لا أريد أن أكون في هذا المستوى المتدني، وفجأة وضع يده على كتفي، فألتفت نحوه وصفعته، فصرخ هذا الرجل، وقام بإتهامي إنني

كنت أريد إغواءه، فجأة فقدت السيطرة على أعصابي، فضربت رأسه في عمود كان قريباً مني

مات الرجل؟

-لا بل سببت له عاهة مستديمة، وهذا هو سبب بقائي في السجن إلى الآن

أشعر بإشمئزاز من علي وهذا الرجل الذي إتهم زَهرة زوراً بأن هي من حاولت إغواءه، هؤلاء يقللون من شأن المرأة ، يتعاملون معها على أنها قطعة حلوى يريد أن يتذوقها ويستمتع بمذاقها، هؤلاء لا يقدسون المرأة ولا أنها هي كائن حي يستحق الإحترام

أردت أن أعرف ماذا فعل زوجها بعد هذا الموقف، فجاوبتني بحسرة وخيبة أمل:

-جاءت جارتي وفي يدها ورقة طلاقي، قال أنه لا يريد أن يبقى دقيقة واحدة مع إمرأة مثلي

فهتفت بغضب:

-هذا النذل كيف تخلى عنكِ في هذا الموقف؟

لأنه صدق أقوال الناس عني بمنتهى البساطة، وقتها وأنا أكره كل الرجال، في نظري أراهم مثل الفئران جبناء يعشقون الهرب

نحن في عالم لا رحمة للنساء فيه

-لا يا زَهرة ليس كل رجال هكذا، يوجد بعضهم من يحترم المرأة،ويقدر قيمتها، ولكن مما نشاهده أصبحنا نرى الرجال يتميزون بالتفاهة والسطحية

-أنا كنت مثلكِ يا هناء قوية وما دمت على حق لا أهاب شيئاً، ولكن...

ولكن ما حدث كسر كل قوتي، وجعله مجرد شظايا ملقاة على الأرض، وقتها أنظر للرجال نظرة واحدة، هم أنهم ليسوا بشر على الإطلاق

كيف موقف كهذا يكسرها بسهولة وتفقد قوتها؟

هي لم تفعل شئ خاطئ، هذا الرجل الذي سببت له عاهة مستديمة كان يستحق الموت عن جدارة مثل علي

أمثالهم لا يشبعون من تلك الجرائم التي يرتكبونها في حق النساء، الموت لهؤلاء الرجال

الموت لهناء الموصلي

الموت لهناء الموصلي

فتحت عيني على هذه الأصوات في المحكمة، كانت أصوات الرجال الذين يتمنوا لي الموت، نعم أنا في نظرهم قاتلة الرجال،

يخافون من أن أتي لهم في المنام وأقتلهم كما قتلت علي

وتتولى المحامية شمس الدفاع عني بتلك الكلمات التي لا أحتاج إلى أحد أن يقولها نيابةً عني، كنت أنظر إلى عائلتي

نظراتهم مطمئنة بعض الشئ، وأسيا شقيقتي لم أراها تبكي اليوم، وأبتسم لها بإطمئنان،

وأعلن القاضي أن الحكم بعد المزاولة، فبدأ هتاف النساء

تحيا هناء الموصلي

تحيا هناء الموصلي

وفجأة أسمع صوت رجل يهتف معهن

تحيا هناء الموصلي

من هذا الرجل؟

أنظر له لأجده شاكر

كان يسكن معي في نفس الحي في الموصل

ما الذي جعله يأتي هنا الآن؟ ولماذا يهتف مع النساء تحيا هناء الموصلي، وليس مثل الرجال الموت لهناء الموصلي؟

جاء ليخبرني:

-هناء، ليس كل الرجال يتمنون الموت لهناء الموصلي، في كثير مثلي يهتفون(تحيا هناء الموصلي)

أنتِ إمرأة دافعتِ عن شرفكِ من أن يتلوث من شخص عديم الإنسانية، ليس كل الرجال سواء يا هناء

فأبتسم له وأهتف:

-أعرف يا شاكر، ولكن أنا قتلت أصبحت مجرمة في نظر القانون

قتلتِ دفاعاً عن شرفكِ، هذه ليست جريمة يا هناء

فأبتسم له

وجاء القاضي لينطق بالحكم وسألني:

-هناء هل تريدين أن تقولي شئ قبل النطق بالحكم؟

أريد أن أقول أننا في بعض الأوقات نظلم الحيوانات يا سيدي القاضي، قد نجد الحيوان لديه ذرة من الإنسانية أكثر من الإنسان نفسه، فبعض البشر يمتلكون ذرات حيوانية، يعشقون سرقة شرف وكرامة المرأة، وهذه نوع من الإهانة للمرأة

، فالمرأة كائن حي وكل ما خلقه الله يجب أن نحترمه ونقدسه، وأنا الآن يا سيدي القاضي أعترف أنني لم أرتكب أي جرم،

فأنا فقط دافعت عن نفسي،

هل تعاقبني لأنني دافعت عن نفسي من أنها تتلوث من مجرم مفتقد الشرف؟

فلو هذه جريمة يا سيدي القاضي أنا مستعدة للحكم في هذه الجريمة

لن أحزن لو حكمت عليّ بالإعدام، ولكن أريد للرجال الذين يهتفون بموت هناء الموصلي أريد أن تحكموا بالإعدام على كل رجل جعل ذراته الحيوانية تسيطر عليه، وتكون أشبه بمرض لا علاج له، تذكروا أنكم رجال بشر نخطئ في حدود طبيعتنا الإنسانية، ندائي لكل رجل يجب أن تتذكر إنك

إنسان كل ما فيك ينطق بأنه إنسان، وقتها سينام الرجال في بغداد وفي أي مكان في العالم دون خوف من أي إمرأة أبداً

بمجرد ما إنتهيت من حديثي وجدت الكثير من الرجال يهتفون تحيا هناء الموصلي، ولكن بالطبع ليس كل الرجال، بعضهم ما زالوا يهتفون بالموت لهناء الموصلي

ولكن لا يجب أن يسيطر اليأس علينا، إن لم يحدث تغيير اليوم قد يكون غداً

والجميع الآن في إنتظار الحكم أكثر مني أنا كمتهمة، أنا لا أعتني بحكمي حتى لو كان إعداماً، ولكن لو تم الحكم عليّ بالإعدام هل سوف يستطيع الرجال النوم في بغداد؟

هل من يدافع عن نفسه أصبح في نظر الناس سفاح؟

إسمي چيلان محمد
عمري 20 عاماً
شاركت في كتب إلكترونية مجمعة عديدة،
ولدي قصة إلكترونية وهي ليالينا في مقهى الشرق

تصميم الغلاف
محمد مستاو